أبو الحسن الكسائي (رحمه الله)

هو الإمام علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق ، المقرئ النحوي احد الأعلام وشيخ القراءة والعربية ، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ... قال الجعبري : قيل له لِمَ سُميت بالكسائي ؟ قال : لأني أحرمت في كساء .... ولد في حدود سنة عشرين ومائة ((١٢٠هـ)) ، وقيل كان يجلس عند حمزة وعليه كساء فيقول : أعرضوا علي صاحب الكساء.

لقد ألف من الكتب كتاب (معاني القرآن) وكتاب (القراءات) وكتاب (العدد) وكتاب (النوادر الكبير) وكتاب (النوادر الاوسط) وكتاب (النوادر الاصغر) وكتاباً في النحو وكتاب (العدد واختلافهم فيه) وكتاب (الهجاء) وكتاب (مقطوع القرآن وموصله) وكتاب (المصادر) وكتاب (الحروف) وكتاب (الهاءات) وكتاب (اشعار) .... اخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده ، وعن محمد ابن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش واسماعيل ويعقوب ابن جعفر عن نافع.

ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل بن احمد وأخذ القراءة عنه عرضاً وسماعاً إبراهيم بن زادان وإبراهيم بن الحريش واحمد بن جبير وحفص بن عمرو الدوري والليث بن خالد البغدادي ونصير بن يوسف وكثيرون ....

قال خلف بن هشام : كنت احضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم. قال الذهبي : لم يكن ظهر للناس الشكل بعد ان كانوا يعربون بالنقط. قال الشافعي (رضي الله عنه) : من أراد ان يتبحّرُ في النحو ، فهو عيال على الكسائي. قال أبو بكر الانباري : اجتمعت في الكسائي أمور : كان اعلم الناس بالنحو ، وواحدهم في الغريب وكان اوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون

ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي ، قال الذهبي : وكان في الكسائي تيه وحشمة ، لما نال من الرياسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد وتأديبه ، وتأديبه أيضاً للرشيد فنال ما لم ينله احد من الجاه والمال والإكرام وحصل على رياسة العلم والدنيا. وقال احمد بن أبي سريج : سمعت أبا المعافى وكان عالماً بالقراءات يقول : الكسائي القاضي على أهل زمانه ، توفي سنة سبع وثمانين ومائة ((١٨٧هـ)) رحمه الله.

الليث أبو الحارث البغدادي (رحمه الله)

المقرئ صاحب الكسائي والمقدم من بين أصحابه قرأ عليه ، وسمع الحروف من حمزة بن قاسم الاحول وأبي محمد اليزيدي ، ثقة ، معروف ، حاذق ، ضابط ، روى القراءة عنه عرضاً وسمعاً سلمة بن عاصم صاحب القراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير ، والفضل بن شاذان، وخلق سواهم مات سنة أربعين ومائتين ((٢٤٠هـ)).

أبو عمر حفص الدوري (رحمه الله)

حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ويقال صهيب الأزدي المقرئ النحوي البغدادي الضرير نزيل سامراء مقرئ الإسلام وشيخ العراق في وقته.

قرأ على إسماعيل بن جعفر والكسائي ويحيى اليزيدي وسليم وسمع الحروف من أبي بكر يقال : انه أول من جمع القراءات وألفها.

طال عمره وقصد من الآفاق و ازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه . قال أبو علي الاهوازي : رحل في طلب القراءات و قرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً وهو ثقة في جميع ما يرويه وعاش دهراً وذهب بصره في آخر عمره.

كان ذا (دين و خير) قال أبو داود : رأيت احمد بن حنبل يكتب عن أبي عمرو الدوري.

والدور المنسوب إليها الدوري : محلة معروفة بالجانب الشرقي من بغداد . توفي في شوال سنة ست و أربعين ومائتين ((٢٤٦هـ)) رحمه الله تعالى.

مذهب أبو الحسن الكسائي (رحمه الله)

راويا الكسائي أخذا عنه من غير واسطة وهما : أبو الحارث الليث / وحفص الدوري والليث مقدم.

١) المد المتصل والمد المنفصل بقدر ألفين أي أربع حركات.

٢) أمال ذوات الياء من الأسماء وما كان على وزن (فَعلى . فِعلى . فُعلى . فَعالى . فُعالى) (سَلوى . عِيسى . مُوسى . يَتامى . كُسالى) والأفعال (ٱصطفى . ٱستوى) إمالة كبرى ... أمال الكسائي كل ألف منقلبة عن ياء تخفيفاً حيث وقعت سواء في اسم أو فعل نحو (الهدى ، أدنى ، الأعلى ، مأواه ، مثواه) الأفعال (أتى ، سعى ، فسوى ، يرضى) وخرج بقيد التخفيف نحو (الحياة ، الصلاة ، مناة) للاختلاف في أصلهما ، وبقيد منقلبة عن ياء المنقلبة عن واو نحو (عصاي ، دعاء).

وتعرف ذوات الياء من الأسماء بالتثنية ، ومن الأفعال بإسناد الفعل إلى المتكلم أو المخاطب ، فإذا ظهرت الياء فهي أصل الألف ، وان ظهرت الواو فهي أصلها ، نقول في اليائي من الأسماء في نحو (فتى فتيان ، مأوى مأويان) ، وفي الواو في (أب أبوان) وفي (عصى عصوان) ونقول في اليائي من الأفعال (اشترى اشتريت ، استعلى استعليت) وفي الواوي منها في نحو (دعا دعوت ، علا علوت)

٣) وأمال كل ألف متطرفة قبلها راء إمالة كبرى من غير خلاف مثال (يا بشرى).

٤) وأمال (التوراة) حيث وقعت إمالة كبرى.

٥) وأمال الراء والهمزة في كلمة (رأى) حيث جاء ، فإذا اجتمع ساكنان فلا يميل واحدة منهما أي من الراء والهمزة مثال ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ ﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ﴾ الأنعام: ٧٧ - ٧٨.

٦) وأمال الراءات الواقعة بفواتح السور.

٧) وأمال أيضاً (الهاء والياء والطاء والحاء) من فواتح السور : مريم ، طه ، الشعراء ، النمل ، القصص ، يس والحواميم).

٨) إمالة هاء التأنيث وما قبلها في حالة الوقف سواء رسمت تاءً مثل﴿ نِعْمَتَ ﴾أو هاءً مثل ﴿ رَأْفَةٌ ﴾ ، وهي على ثلاثة أقسام :

الأول : إمالة قولاً واحداً بشرط ان يكون قبل الهاء حرف من خمسة عشر حرفاً يجمعها قولك (فجثت زينب لذود شمس) الأمثلة :

الفاء / ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾البقرة: ٣٠

الجيم / ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ النمل: ٦٠

الثاء / ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ ﴾ الكهف: ٢٢

التاء / ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً ﴾ الأنعام: ١٣٩

الزاي / ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٥٤

الياء / ﴿ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ النساء: ٧٧

النون / ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ الزخرف: ٧٠

الباء / ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ البقرة: ٢٦١

اللام / ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ البقرة: ٥١

الذال / ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ ﴾ محمد: ١٥

الواو / ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾مريم: ١٢

الدال / ﴿ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ﴾ النمل: ٩١

الشين / ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ ﴾ القارعة: ٧

الميم / ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ الأنعام: ١٥٤

السين/ ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ ﴾ الكهف: ٢٢

ويميل قولاً واحداً إذا جاء قبل الهاء من حروف (أكهر) بشرط ان كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو كسرة منفصلة بساكن مثال :

أ. إذا سبق حروف (اكهر) الياء الساكنة :

١. ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾ المائدة: ١١٠

٢. ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ ق: ١٤

٣. ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ الواقعة: ٣٢

ب. إذا سبقها كسرة متصلة :

١. ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ ﴾ البقرة: ٢٤٩

٢. ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ ﴾ النجم: ٥٣

٣. ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ يس: ٢٣

٤. ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ البقرة: ٢١٩ - ٢٢٠

ج. إذا كان قبلها كسرة منفصلة عنها بحرف ساكن :

١. ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ﴾ النحل: ٦٦

٢. ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾ البقرة: ١٤٨

الثاني : لا خلاف في فتحه وهو (الألف) نحو : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ البقرة: ٣

الثالث : اختلف فيه ، والفتح فيه على قوة والإمالة على ضعف ذلك في تسعة أحرف يجمعها قولك (خص ضغط قظ حَع) :

١. القاف / ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ الحاقة: ١

٢. الظاء / ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ﴾ النحل: ١٢٥

٣. الخاء / ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ عبس: ٣٣

٤. الصاد / ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر: ٩

٥. الضاد / ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً ﴾ طه: ٩٦

٦. الغين / ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ﴾ القمر: ٥

٧. الطاء / ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً ﴾ البقرة: ٢٤٧

٨. الحاء / ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ المائدة: ٣

٩. العين / ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ القارعة: ١

وكذلك حروف (أكهر) ما لم تقع قبل كل حرف منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو كسرة منفصلة بساكن :

١. ٱمرأة / ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً ﴾ النمل: ٢٣
٢. الشوكة / ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ الأنفال: ٧
٣. سفاهة / ﴿ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ الأعراف: ٦٧
٤. مطهرة / ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾البقرة: ٢٥

٩) وله سكون الهاء من ﴿ فَهُوَ ، وَهُوَ ، وَهِيَ ، لَهِيَ ﴾ : قرأ الكسائي بإسكان الهاء وذلك لما اتصلت بما قبلها (الواو) وكانت لا تنفصل عنها صارت كالكلمة الواحدة ، فخفف الكلمة واسكن الوسط وشبهها بتخفيف العرب للفظ (عضد ، عجز) وهي لغة مشهورة مستعملة. وأيضاً فان الهاء لما توسطت مضمومة بين واوين ثقل ذلك ، والعرب يكرهون توالي ثلاث حركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، فاسكن الهاء لذلك تخفيفاً.... ووجه من حرك الهاء انه أبقاها على أصلها قبل دخول الحرف لأنه عارض ولا يلزمها في كل موضع وأيضاً فان الهاء في تقدير الابتداء بها ، لأن الحرف الذي قبلها زائد والابتداء بها لا يجوز إلا مع حركتها فحكمها على حكم الابتداء وحُكِم لها مع هذه الحروف على أصلها عند عدمهنّ.

١٠) وله تحقيق الهمزتين من كلمة او كلمتين مثال : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ البقرة: ٦ ، ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ يوسف: ٥٨

١١) اذا التقى فيه ساكنان من كلمتين ثالث ثانيهما مضموم ضمة لازمة ويبدأ بالفعل الذي يلي الساكن الأول الضم ويكون أول الساكنين حرف من حروف (لتنود) أو التنوين سواءً كان مجروراً أو غير مجرور، فإن الكسائي يقرأ بالضم في الحروف الستة وذلك اتباعاً لضم ثالث الفعل.

١٢) اختلف القراء في لفظ ﴿ فَيَكُونُ ﴾ الذي قبله ﴿ كُن ﴾ المسبوقة بـ ((إنما)) حيث وقع في القرآن الكريم ، وهو ستة مواضع :

الأول : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ البقرة: ١١٧

والثاني : ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ آل عمران: ٤٧

والثالث : ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ النحل: ٤٠

والرابع : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾مريم: ٣٥ - ٣٦

والخامس : ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ يس: ٨٢

والسادس : ﴿ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ غافر: ٦٨

فقرأ ٱبن عامر بنصب نون (فيكون) في المواضع الستة ، ووافقه الكسائي على نصب النون في موضعي : النحل ويس ، ووجه النصب انه على تقدير إضمار (أنْ) بعد الفاء الواقعة بعد حصر (بإنما).

قال ((الأشموني)) : " قد تضمر (أنْ) بعد الفاء الواقعة بعد حصر ((بإنما)) اختياراً نحو : ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ آل عمران: ٤٧ ".

فإن قيل : لماذا لا يكون وجه النصب على تقدير إضمار (أنْ) بعد الفاء المسبوقة بلفظ الامر وهو (كُنْ) ؟ أقول : لأن (كُنْ) ليس بأمر ، لان معناه الخبر ، إذ ليس ثمّ مأمور يكون (كنْ) أمراً له.

والمعنى: فإنما يقول له كن فيكون فهو يكون ، ويدلّ على أنّ (فيكون) ليس بجواب (كُنْ) انّ الجواب بالفاء مضارع به الشرط ، وإلى معناه يؤول في التقدير ، فاذا قلت : إذهب فأكرمك ، فمعناه : ان تذهب فأكرمك... ولا يجوز ان تقول : ((اذهب فتذهب)) لأن المعنى يصير : ((إن تذهب تذهب)) ، وهذا لا معنى له.

وكذلك ((كن فيكون)) يؤول معناه إذا جعلت (فيكون) جواباً ، ان تقول له : ((أن يكون فيكون)) ولا معنى لهذا ، لأنه قد اتفق فيه الفاعلان ، لأن الضمير الذي في (كنْ) وفي (يكون) (الشيء) ولو اختلفا لجاز ، كقولك : ((اخرج فأحسن إليك)) أي : ان تخرج أحسنتُ إليك ، ولو قلت : ((قم فتقوم)) لم يحسن ، إذ لا فائدة فيه ، لأن الفاعلين واحد ، ويصير التقدير : إنْ تقم تقم)) فالنصب في هذا على الجواب بعيد في المعنى.

وقرأ الباقون بالرفع في ((فيكون)) في المواضع الستة ، وذلك على الاستئناف : والتقدير: ((فهو يكون)). [الهادي ج٢ ص٥٠- ٥١]

- **((الإشمام)) :**

قرأ الكسائي بإشمام الكسرة الضم في الكلمات الآتية :

١. ﴿ قِيلَ ﴾ / ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ ﴾ البقرة: ١٣
٢. ﴿ وَغِيضَ ﴾ / ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ هود: ٤٤
٣. ﴿ وَجِاْىٓءَ ﴾ / ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ الزمر: ٦٩
٤. ﴿ سِىٓءَ ﴾ / ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ ﴾ هود: ٧٧
٥. ﴿ وَحِيلَ ﴾ / ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ سبأ: ٥٤
٦. ﴿ وَسِيقَ ﴾ / ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ الزمر: ٧١
٧. ﴿ سِيٓـَٔتْ ﴾ / ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الملك: ٢٧

- **إشمام الصاد الساكنة إذا وقع بعدها (الدال) للكسائي :**

جملة ذلك في القرآن اثنا عشر صاداً وذلك من الألفاظ السبعة :

١. ﴿ أَصْدَقُ ﴾ / قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ النساء: ٨٧
وقوله تعالى ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ النساء: ١٢٢
٢. ﴿ تَصْدِيقَ ﴾ / قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يونس: ٣٧
وقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يوسف: ١١١
٣. ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ / قوله تعالى ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ الأنعام: ٤٦
وقوله تعالى ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٧
٤. ﴿ فَٱصْدَعْ ﴾ / قوله تعالى ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ الحجر: ٩٤
٥. ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ / قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ الأنفال: ٣٥

٦. ﴿ يُصۡدِرَ ﴾/ قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾القصص: ٢٣

وقوله تعالى ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا ﴾ الزلزلة: ٦

٧. ﴿ قَصۡدُ ﴾ / قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ النحل: ٩

قرأ الكسائي بإشمام الصاد صوت الزاي في الألفاظ السبعة.

انفرد حفص الدوري بـ :

١. إمالة ﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ إذا كان بالياء والنون.

٢. إمالة الألفات التي بعدها راء متطرفة مكسورة.

٣. انفرد بإمالة الألف من :﴿ أَنصَارِيٓ ﴾ ﴿ ٱلۡبَارِئُ ﴾ ﴿ بَارِئِكُمۡ ﴾ ﴿ ٱلۡجَوَارِ ﴾ ﴿ طُغۡيَٰنِهِمۡ ﴾ ﴿ يُسَٰرِعُونَ ﴾ ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾ ﴿ ءَاذَانِهِم ﴾

والله اعلم